موضوع البحث :

دراسة تحليلية
لبعض الشواهد العربية

هذا البحث يتناول بعض الشواهد العربية قمت بدراستها دراسة تطبيقية ، وهى :

١ — وأنا الأخضر من يعرفنى
أخضر الجلدة من بيت العرب

٢ — ليت هزبر مدل عند خيسته
يالرقمتين له أجر وأعراس

٣ — حديا الناس كلهم جميعا
معارعة بنيهم عن بنينا

د. محمد السيد متولى البغدادى
قسم اللغويات
بكلية اللغة العربية بدمنهور

البيت الأول : قول الشاعر :

وأنا الأخضر من يعرفنى أخضر الجلدة من بيت العرب(١)

البيت للنهى وهو الفضل بن عباس بن عبيد اللهبى . من بحر الرمل .

قوله: (أنا) ضمير رفع منفصل، وفى الاسم منه خلاف بين البصريين والكوفيين .

فالألف والنون هو الاسم عند البصريين ، والألف الأخيرة زائدة للوقف ، لبيان الحركة ، فهى كالهاء فى أغزه، وارمه، وإذا وصلت حذفتها كما تحذف الهاء فى الوصل .

وذهب الكوفيون إلى أنها بكمالها هو الاسم ، وذلك لثلاثة أوجه :

الأول : أن الضمير جار مجرى الحرف ، وحروف الحرف أصول .

والثانى : حكى الفراء(٢) : آن فعلت ، بتقديم الألف على النون .

والثالث : ثبوتها وصلا فى قراءة نافع (قال أنا أحيي وأميت)(٣) .

وأيضاً قول الشاعر :

أنا سيف العشيرة فاعرفونى حميداً قد تذريت السناما(٤) .

---

(١) انظر المقتضب (٣/٢٢٠) ، ومعجم الشعراء للمرزبانى (٣٠٩) ، والمؤتلف والمختلف (٣٥) ، والحيوان للجاحظ (٣/٢٤٨) ، واللسان (خضر) والصحاح (خضر) .

(٢) أنظر شرح الكافية (٢/٩، ١٠) .

(٣) سورة البقرة آية (٢٥٨) .

(٤) البيت لحميد بن بحدل الكلبى، وهو شاعر إسلامى، وبحره الوافر. أنظر شرح الشافية (٤/٢٢٣) ، والمصنف (١/١٠) ، شرح المفصل =

ورد أبو حيان فى البحر المحيط(١) على قراءة نافع بقوله: (وقرأ نافع بإثبات ألف أنا، إذا كان بعدها همزة مفتوحة أو مضمومة، وروى أبو نشيط إثباتها مع الهمزة المكسورة، وقرأ الباقون بحذف الألف، وأجمعوا على إثباتها فى الوقف، وإثبات الألف وصلا ووقفاً لغة بنى تميم، ولغة غيرهم حذفها فى الوصل، ولا تثبت عند غير بنى تميم وصلا إلا فى ضرورة الشعر، نحو قوله:

فكيف أنا وانتحال القوافى بعد المشيب كفى ذاك عارا.

والأحسن أن تحمل قراءة نافع على لغة بنى تميم؛ لأنه من إجراء الوصل مجرى الوقف على ما تأوله عليه بعضهم) اهـ.

ورد مذهبهم أيضاً ابن يعيش فى شرح المفصل(٢) قال: (ولا حجة فى ذلك لقلته، ولأن الأعم الأغلب سقوطها، ومجاز البيت والقراءة على إجراء الوصل مجرى الوقف) اهـ.، وقال أيضاً (أنا: الاسم فيه الألف والنون، والألف دخلت لبيان الحركة فى الوقف، يدل على ذلك أنك

= (٣/٩٣، ٩/٨٤)، الغرة لابن الدهان (٢/٤٨٥)، والخزانة الشاهد رقم (٣٧٨) و (حميداً) روى مكبراً ومصغراً، وروى أيضاً بالرفع والنصب، بالرفع على أنه بدل من قوله (سيف العشيرة)، أو على أنه خبر بعد خبر، وبالنصب على أنه بدل من الياء فى قوله (فاعرفونى)، أو منصوب على المدح بتقدير أعنى. وقوله: (تذريت السنام) بمعنى علوته، وهو من الذروة بالكسر والضم، وهو أعلى السنام. والشاهد فيه: أن الكوفيين ومنهم الفراء يزعمون أن الضمير هو كلمة (أنا) برمتها، واستدلوا بثبوتها وصلا بالبيت، إذ لو لم يكر الأمر هكذا لأسقط الألف فى حال الوصل.

(١) أنظر البحر المحيط (٢/٢٨٨).

(٢) أنظر شرح المفصل ٣/٩٣).

إذا وصلت سقطت الألف ، فتقول : أن فعلت، والوصل مما يرد الأشياء إلى أصولها فى الغالب)[1] اهـ .

وقال ابن جنى[2]: (أما الألف فى أنا فى الوقف فزائدة ليست بأصل، ولم يقض فى ذلك فيها من جهة الاشتقاق ، هذا قال فى الأسماء المضمرة ، لأنها مبنية كالحروف ، وليكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها كما يذهب الهاء التى تلحق لبيان الحركة فى الوقف ، ألا ترى أنك تقول فى الوصل أنا زيد ، كما قال الله تعالى (إنى أنا ربك) تكتب بألف بعد النون ، وليست الألف فى اللفظ ، وإنما كتبت على الوقف (فصار سقوط الألف فى الوصل كسقوط الهاء التى تلحق فى الوقف لبيان الحركة فى الوصل ، وبينت الفتحة بالألف ، كما بينت بالهاء ؛ لان الهاء مجاورة الألف ، وقد قالوا فى الوقف أنه ، فبينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالالف، وكلتاهما ساقطة فى الوصل، فأما قول الشاعر: أبا سيف العشيرة... إلخ فإنما أجراه فى الوصل على حد ما كان عليه ، وأكثر مايجىء ذلك فى الشعر) اهـ .

وقوله : (الاخضر) خبر المبتدأ ، وهو الضمير السابق ، وسيأتى المعنى .

وقوله : (من) اسم موصول بمعنى الذى ، ويجوز أن يكون موضعه جراً ، ونصباً ورفعا .

فأما الجر، فعلى إرادة اللام، وحذفها للضرورة الشعرية على حد قول الشاعر :

---

(١) المرجع السابق (٩/٨٣) .
(٢) المرجع السابق (٢/٩٣) ، والمنصف لابن جنى (١/١٠) .

رأين خليا بعد أحوى تقلبت
بفوديه سبعون السنين الكوامل(١)

قال ابن الشجرى فى أماليه(٢):(فصل : ذكر حذف الحرف: الحرف على ضربين : حرف معنى ، وحرف من نفس الكلمة ، فمن الحروف المعنوية التى وقع فيها الحذف أحرف خافضة ، منها اللام ، وحذفها مطرد مع أن المشددة وأن الخفيفة ، كقولك : ماجئتك إلا أنك كريم ، تريد إلا لأنك ، وكذلك ما أتيته إلا أن يحسن إلى ، تريد : إلا لأن يحسن ومما حذفوا منه اللام فى الشعر قول الأعشى :

أبا لموت الذى لا بد أنى ملاق لا أباك نحو فينى

والوجه لا أبالك ، كما قال زهير :

سمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولا لا أبالك يسأم

وإنما ضعف حذف هذه اللام لأنها فى هذا الكلام معتد بها من وجه ، وإن كانت غير معتد بها من وجه آخر ، فالاعتداد بها من حيث منعت الاسم — لفصلها بينه وبين المجرور بها — أن يتعرف بإضافته إليه فيكون اسم لامعرفة ، وترك الاعتداد بها من حيث يثبت الألف فى أب ، ألاترى أن الألف لا يثبت فى هذا الاسم إلا الإضافة ، نحو رأيت أباك وأبازيد ، فلولا أنه فى تقدير الإضافة إلى الكاف فى لا أبالك لم تثبت الألف)اهـ.

---

(١) البيت من الطويل لأبى حية النميرى ، أنظر أمالى ابن الشجرى (١/٣٦٤) وديوانه (١٦٧) ، والخليس : الشعر الأشمط ، والأحوى : الأسود ، وقوله : (بفوديه) : الفودان شعر جانبى الرأس مما يلى الأذنين، انظر الصحاح (خلس ، فود) .

(٢) أنظر أماليه (١/٣٦١ . ٣٦٢) .

وجاء حذف اللام فى النثر أيضا ، قال ابن الشجرى (١) : (ومما عدوه باللام قال ، ووزن فى نحو كلت لك قفيزين برا ، ووزنت لك منوين عسلا ، وجاء حذف هذه اللام فى كثير من كلامهم ، كقولك كلتك البر ، ووزنتك العسل ، وقد يحذفون المفعول الثانى فيقولون : كلتك ، ووزنتك ، وعليه جاء قوله تعالى : (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)(٢) معناه كالوا لهم أو وزنوا لهم ، وأخطأ بعض المتأولين فى تأويل هذا اللفظ فزعم أن قوله: هم ضمير — مرفوع وكدت به الواو ، كالضمير فى قولك خرجوا هم ، فهم على هذا التأويل عائد على المطففين .

ويدلك على بطلان هذا القول عدم تصوير الألف بعد الواو فى كالوهم، ووزنوهم ، ولو كان المراد ماذهب إليه هذا المتأول لم يكن بد من إثبات ألف بعد الواو على ماانفقت عليه خطوط المصاحف كلها فى نحو (خرجوا من ديارهم)(٣) ، (وقالوا لنبيهم) ، وإذا ثبت بهذا فساد قوله ، فالضمير الذى هو هم منصوب بوصول الفعل إليه بعد حذف اللام ، وهو عائد على الناس فى قوله تعالى:(إذا اكتالوا على الناس ، وهذا أيضاً دليل على فساد قوله إن الضمير مرفوع، ألا ترى أن المعنى إذا كالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوا للناس أووزنوا للناس يخسرون) اهـ .

ومن كلام العرب إذ أراد مفتخر منهم أن يفتخر بشهرته فى نسبه أو شجاعته، أو نحو ذلك أن يقول : أنا زيد لمن يعرفنى ، وأنازيد معروفا، فشاهد الأول قول مسكين الدارمى :

---

(١) انظر المرجع السابق (١/٣٦٣) .

(٢) سورة المطففين آية (٣)

(٣) البقرة آية (٢٤٣)

أنا مسكين لمن يعـــرفنى
لونى السمرة ألوان العـــرب(١)

شاهد الثانى قوله ابن دارة :

أنا ابن دارة معروفا بهـا نسبى
وهل بدارة يا للنـاس من عار(٢)

فهذا يشهد بأن اللام فى قوله : لمن يعرفنى فى موضع الحال ، إذا كان المعنى أنا مسكين معروفا ،والتقدير أنا مسكين بينا لمن تعرفنى أو مستمراً لمن يعرفنى .

وقال بعض البصريين ومنهم أبو على الفارسى :يجوز أن تكون اللام متعلقة بما فى زيد من معنى البيان والإشتهار ، كما فى قول الشاعر :

---

(١) البيت من الرمل ، ومعناه واضح ، أنظر اللسان (حضر).

(٢) البيت من البسيط ، وقائله سالم بن دارة اليربوعى ، ودارة اسم أمه ، سميت بذلك لجمالها تشبيها بدارة القمر ، وانظر سيبويه (٢/٧٩) ، الخصائص (٢/٢٦٨) والخزانة (٣/٢٤٠) ، حاشية الصبان (٢/١٨٥)، أمالى ابن الشجرى (٢/٢٨٥) (ومعروفا) حال مؤكدة لمضمون الجمله قبله ، (وبدارة) جار ومجرور خبر مقدم (يا)حرف نداء ، والمنادى محذوف، أى ياقوم ، واللام مفتوحة للتعجب ، أو يا لمجرد التنبيه ، هذا رأى العينى، وقال البغدادى فى الخزانة : (يا للنداء لا للتنبيه ، وللناس النادى ، لا أن المنادى محذوف تقديره قومى ،واللام للاستغاثة ، وهى تدخل على المنادى إذا استغيث نحو يا لله) اهـ .

والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر ، (وعار) مبتدأ مؤخر منع من رفعه حرف الجر الزائد .

أنا أبو المنهـال بعض الأحيان
ليس عـــلى حسبى بضؤلان(١)

فقالوا العامل فى الظرف ما فى أبى المنهال من معنى الشهوة .

قال ابن جنى(٢):(باب فى الإستخلاص من الأعلام معانى الأوصاف: من ذلك ما أنشدناه أبو على — رحمه الله — من قول الشاعر:

أنا أبو المنهال ... البيت ... أنشدنيه — رحمه الله — ونحن فى دار الملك

وسألنى عما يتعلق به الظرف الذى هو (بعض الأحيان) فخضنا فيه إلى أن برد فى اليد من جهته أنه يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون أراد أنا مثل أبى المنها ، فيعمل فى الظرف على هذا معنى التشبيه ، أى أشبه أبا المنهال فى بعض الأحيان .

والآخر : أن يكون قد عرف من أبى المنهال هذا الفناء والنجدة، فإذا ذكر فكأنه قد ذكراً فيصير معناه إلى أنه كأنه قال : أنال المغنى فى بعض

---

(١) البيت من مشطور السريع ، انظر الهمع (٢/١٠٧) ، المغنى (الباب الثالث وشبه الجملة) ، شواهد المغنى (٨٤٣) ، قوله : (مضؤلان) : جاء فى اللسان (ضأل) : (رجل ضؤلة أى نحيف ، وهو عليه بضؤلان أى كل، وحسبه ضؤلان : إذا عيب به) ا . هـ .

والمعنى : أنا أقوم بحقـــوق حسبى ، ولا آتى ما أعاب به ، وبعض فى البيت ظروف ، لأن لهـا حكم ما تضاف إليه ، وهى هنا مضافة إلى الظرف .

(٢) انظر الخصائص (٣/٢٧٠)

الأحيان ، أو أنا النجد فى بعض تلك الأحيان ، أفلا تراك كيف أنتزعت من العلم الذى هو أبو المنهال معنى الصفة والفعلية) ا . هـ ،

ومثل ذلك قول الأعشى :

شتان مايومى على كورها
ويوم حيان أخى جابر(١)

فالعامل فى قوله : (على كورها) ما فى اليوم من معنى الحدث ، لأنه لايريد أن يومه على كورها ، وإنما يزيد حدثة من ركوبه وسيره عليها .

وعلى ذلك أجاز النحويون : زيد عمرو يوم اللقاء راكبا فى الميدان ، وأعملوا فى الحال والظرف مافى عمرو من معنى الشدة ، أو مافى الكلام من معنى التشبيه : وعليه قول الشاعر :

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشى على الأرض(١)

---

(١) البيت من السريع ، أنظر شرح المفصل (٤/٣٧) ، وشذور الذهب (٤٠٣) ، والتصريح (٢/١٩٩) ، (وحيان وجابر) أبنا عميرة من بنى حنيفة ، وكان حيان نديما للأعشى ، والمعنى : أن يوميه لا يستويان ، بل بينهما افتراق ، وتخالف ، فيومه وهو راكب على كور ناقته يوم سفر ومشاق ، ويومه وهو يفادم حيان ، ويتساقيان الخمر يوم لهو وطرب ، والشاهد فى البيت : حيث إن العامل فى الجار والمجرور فى قوله (على كورها) مافى اليوم من معنى الحدث ، أى ركوبه على كورها .

(٢) البيت من السريع لخطاب بن المعلى ، أنظر شرح ديوان الحماسة (١/٢٨٨) .

المعنى : يقول الشاعر : محل أولادنا من أنفسنا فيما بيننا محل الأكباد

فالعامل فى قوله : (بيننا) مافى الكلام من معنى التشبيه ، إذ المعنى تشبه أولادنا بيننا أكبادنا .

فقد ثبت بما قدمناه أن قوله : (من يعرفنى) فى البيت المتقدم ، إذا قدرت اللام موجودةافيه كان فى موضع الحال ، كأنه قال : أنا الأخضر بينا لمن يعرفنى أو تجعلها متعلقة بما فى الأخضر من معنى البيان والظهور ، كأنه قال : أنا البين لمن يعرفنى .

وأما جواز النصب فى من قول الشاعر : (من يعرفنى)، فبإضمار فعل دل عليه معنى الكلام المتقدم ، لأنه لما قال : وأنا الأخضر،دل على أنه يعرف نفسه ، فكأنه قال : أعرف نفسى من يعرفنى ، أى من أراد أن يعرفنى ، كما يقول القائل : قد أجزت كتابى هذا لمن يرويه عنى من غير تصحيف ولا تبديل ، أى لمن أراد أن يرويه ، ومثله قوله سبحانه وتعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله)(١) أى إذا أردت أن تقرأ فاستعذ بالله ، ومثل ذلك قول الأخطل :

وقد أراها وشعب الحى مجتمع
وأنت صب نمن علقت معتمد
أيام جل خليلا لو يخاف لها
صرماً لحولط منه العقل والجسد(٢)

= من الأجواف وإن كانت ماشية على الأرض ، ويقال الولد فلذة من الكبد أى قطعة منه .

(١) سورة النحل آية (٩٨) .

(٢)البيتان من البسيط، والبيت الثانى من شواهد سيبويه،ونسبه أيضاً للأخطل ، وقال الأستاذ عبد السلام هارون: (ليس فى ديوان الأخطل، لكن ورد أيضاً بهذه النسبة عند الشنتمرى) ، أنظر الكتاب(٢/٢٣٧) . =

فالناصب لقوله خليلا فعل مقدر .

ومثله قول عبد الله بن قيس الرقيات :

لن تراهـــا ولو تأملت إلا
ولهـــا فى مفارق الرأس طيباً(١)

فطيباً منصوب بفعل مقدر ، أى إلا وترى لها طيباً .

وأما الوجه الثالث فى إعراب (من) ، وهو الرفع ، فعلى أن تكون مبتدأ ، وقوله: (أخضر الجلدة)خبره ، كأنه قال : وأنا الأخضر من يعرفنى أخضر الجلدة مثلى فى صحة نسبه و كرم عنصره .

= اللغويات (أراها) أى قد أرى هذه الدار فى هذا الوقت ، (حبت): الصبابة رقة الشوق وحرارته ، يقال : رجل صب أى عاشق مشتاق ، الصحاح (صبب) ، (الصوم) بالضم والفتح : القطيعة والهجران ، أو هو بالضم الاسم ، وبالفتح : المصدر ، (حولط) أخل وتغير ، وأيام جمل : ظرف منصوب بقوله : أراها .

والناصب لقوله : (خليلا) فعل مقدر على الإختصاص والتعجب ، أى أعجب بها خليلا .

(١) البيت من الخفيف . أنظر سيبويه (١/٢٨٥)، الخصائص(٢/٤٢٩)، حاشية الدسوقى (٢/٢٣٩) ، شرح المفصل (١/١٢٥) ، ديوانه (١٧٦) ،

وقوله : (مفارق) جمع مغرق . وهو حيث ينفرق الشعر ، وقوله (ولها فى مغارق) الواو للحال، والجارن والمجروران متعلقا بالفعل المقدر، وجملة الفعل المقدر حالية ، وهذه الحال مستثناة من عموم الأحوال السابقة .

وقوله: (من بيت العرب) فى موضع الصفة لأخضر الجلدة، إذ التقدير رجل أخضر الجلدة من صميم العرب، وكذلك يكون أيضاً فى الوجهين المتقدمين، ويجوز فيه وجه آخر، وهو أن يكون خبراً بعد خبر، كأنه قال: أنا الأخضر من بيت العرب، ويجوز أيضاً أن يكون فى موضع الحال من الأخضر، كأنه قال: وأنا الأخضر صحيحاً نسبه، أى خالصاً ونحو ذلك.

والمعنى: أنه يريد بالخضرة سمرة اللون وسواده، إذ ذلك دليل على تمحض عربيته، ألا ترى أن العرب تصف نفسها بالسواد، وتصف المعجم بالحمرة، وعلى ذلك قوله ﷺ. (بعثت إلى الأحمر والأسود).

ومثله قول معبد بن أخضر، وكان ينتسب إلى أخضر ولم يكن أباه، بل كان زوج أمه، وإنما هو معبد بن علقمة المازنى:

سأحمى دماء الأخضرين إنه
أبى الناس إلا أن يقولوا ابن أخضرا
وهل لى فى الحمر الأعاجم نسبة
فآنف مما يزعمون وأنكرا(١)

ومن ذلك قول حسان يهجو ابن عياض التيمى:

لو كنت من هاشم أو من بنى أسد
أو عبد شمس أو أصحاب اللوى الصيد

---

(١) البيتان من الطويل، والمراد من (الأخضرين) نفسه وأخوة، (وأخضرا) هو أخضر المازنى زوج أم معبد الشاعر، فنسب إليه هو وأخوه عباد الذى قتله الخوارج، فتقدم معبد فى جماعة من بنى مازن للأخذ بثأره، وحاربوا الخوارج، أنظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (٢/٧٥٠) والكامل للمبرد (٣/٢٥٨).

أو فى السرارة من تيم رضيت بهم
أو من بنى خلف الخضر الجلاعيد(١)

وقال بعض الأدباء: المراد بالخضرة فى بيت حسان: الكرم على جهة تشبيههم بالبحر لأنه أخضر، وهذا لا يصح فى بيت اللهبى، لقوله أخضر الجلد، والجلدة ليست مما توصف بالكرم.

أما قول جرير:

كسا اللؤم تيما خضرة فى جلودها
فويلا ليتم من سرابيلها الخضر(٢)

فإنه لم يرد بالخضرة هنا خضرة كرم، ولا تصحيح نسب. وإنما أراد أنها خضرة لؤم ودنس، أى قد حالفهم اللؤم حتى صار كاللباس عليهم.

---

(١) البيتان من البسيط، و (الصيد) هم الملوك، (أو فى السرارة من تيم) أى فى الصميم منهم، (الجلاعيد) جاء فى الصحاح (جلعد). (الجلعد: الصلب الشديد والجلاعد من الإبل: الشديد) اهـ.

ألظر ديوانه (١٣٣).

(٢) البيت من الطويل من قصيدة لجرير يهجو بها التيم تيم عدى، والسرابيل جمع سربال، وهو القميص، جعل لهم سرابيل سودا من اللؤم على عريق المثل، لأنهم يقولون للكريم النقى العرض، هو طاهر الثوب أبيض السربال، ورواية الديوان:

كسا اللؤم تيما خضرة فى وجوهها
فياخزى تيم من سرابيلها الخضر

وأنظر سيبويه (١/٣٣٣)، شرح المفصل (١/١٢١)، المقتضب (٣/٢٢٠)، ديوانه (٢١٢).

وأما قوله : الجلدة ، فإنها والجلد سواء ، وليس المراد بالجلدة هنا القطعة من الجلد .

والدليل على أن الجلدة تأتى بمعنى الجلد قول الفرزدق لما سئل عن عن نصيب : هو أشعر أهل جلدته ؛ وقول عمرو بن العلاء(١) وهو أحد القراء السبعة لأبي خيرة(٢) الأعرابي البصرى : هيهات لانت جلدتك يابا خيرة .

والله أعلم

---

(١) أنظر بغية الوعاة (٢/٢٣١)

(٢) المرجع السابق (٢/٣١٧)

البيت الثانى قول الشاعر :

ليث هزبر مدل عنـــد خيسته
بالرقمتـين له أجـــر وأعراس (١)

البيت لمالك بن خالد الخناعى من بحر البسيط .

وفى (ليث) قولان : أحدهما أنه من اللوثة بمعنى القوة .

ومن ذلك قول ليلى الأخيلية :

غضـــوب للهامـة ذات لوث
أمون الحلق سيرمها غلاب (٢)

فأصله : ليوت ، فقلبت الواو ياء ، لاجتماعهما ساكنا أولهما ، ثم

---

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش (٤/١٢٣ ، ٥/٢٥ ، ١٠/٢٣) ، توجيه اللمع لابن الخباز (٩) ، ديوان الهذليين (٣/٤) .

(٢) البيت من الوافر ، وتصف فيه ليلى ناقتها بالقوة والأمان ، وعدم المبالاة فى السير .

اللغويات : (غضوب) فعول صيغة مبالغة فى الغضب ، خبر لمبتدأ محذوف يعود على الناقة (للهامة) مفردها مهمه ، وهى المفازة ، خبر مقدم

(لوث) مبتدأ مؤخر ، وفى الصحاح : (اللوثة : مس من الجنون ، ويقال أيضا ناقة ذات لوثة أى كثيرة اللحم والشحم ، واللوث - بالفتح - القوة) اهـ

(أمون الخلق) أى وثيقة الخلق ، قد أمنت العثار والإعياء ، والجمع أمن ، وهى خبر لمبتدأ محذوف يعود على الناقة أيضا . (الغلاب) المغالبة

وانظر اللسان (أمن — مهمة — غلب) .

حذفت الثانية تخفيفا كميت بالسكون ، كما فى قوله تعالى : (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا)(١) ، وكقول الشاعر :

ومنهل فيه الغـــراب ميت
سقيت منه الناس واسيقت (٢)

وثانيهما : أنه من الليائة بمعنى الشجاعة ، وعلى ذلك قول رؤية ابن العجاج :

وقد بلوا منك بليث أليث
أعطى أبا سارة حمض المغلث (٣)

وعلى القول الأول يكون وزن ليث : قيل ، بحذف عين الكلمة ، وعلى القول الثانى يكون الوزن : فعل ، قال ابن إياز فى المحصول شرح

---

(١) الحجرات آية رقم ١٢

(٢) البيت من الرجز ، ذكر فى العزة لابن الدهان (٢/٤٢٧) ، والمحصول فى شرح الفصول (٢٣٦) بدون ذكر قائله .

اللغويات : (ومنهل) ماء فى القاموس (نهل) : (النهل — محركة — أول مشرب والمنهل : المشرب ، والشرب ، والموضع الذى فيه المشرب) اهـ

ومشاعر يصف منهلا صادفه ، وفيه غراب ميت ، وهذا كناية عن صيغته ، ومع ذلك ارتوى منه ، وأروى غيره .

(٣) البيت من الرجز ، من قصيدة يمدح بها محمد بن الأشعث الخزاعى ، وأبا سارة هو عدوه

اللغويات : (الليث) الأسد ، والجمع ليوث (الأليث) الشجاع ، وجمعه ليث ، وهو صفة لليث ، ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل (المغلث) المقارب من الوجع ، ليس يضجع صاحبه ولا يعرق ، وانظر (ليث — حمض — غلث)

الفصول(١) : (وهنا تنبيه ، وهو أنهم حيث أعلوا العين فى هـذا بالقلب اجترؤا عليها بالحذف ، فقالوا : ميت وسيد ، وقد قرىء به ، وقال الشاعر :

ومنهل فيسه الغرب ميت . . . . . .

فوزنه : فيل ، وبعضهم يرى أن المحذوفة الزائدة ، فالوزن عنده : فعل) اهـ

والظاهر أنه الصواب ، وذلك لسلامتة من الحذف ، ولأنه لم يسمح فيه التثقيل :

وهو ، أى (ليث) فى البيت مرفوع على البدل من (ذوجيد) فى البيت الذى قبله ، وهو :

يامى لا يعجز الأيام ذوجيـد
فى حومه الموت رزام وفراس (٢)

---

(١) انظر المحصول شرح الفصول (٢٢٦)

(٢) البيت من البسيط ، وهو من شواهد سيبويه (٢/٦٧) ، ونسبة لمالك من خالد الخناعى أيضا ، وقال الاستاذ عبد السلام هارون فى تحقيقه على الكتاب : (وذكر الشنتمرى أن الشعر يروى أيضا لأبى ذوايب . وقد أورد السكرى القصيدة مرتين ، ونسبها فى الأولى إلى أبى ذؤيب . ثم قال : « قال أبو نصر : وإنما هى لمالك بن خالد الخناعى » وفى الثانية إلى مالك بن خالد ، ثم قال : وتنحل أبو ذؤيب قال الشنتمرى : وصف أسد ، ووقع فى إنشاد البيت غلط ، وهو قوله : ذوحيد ، والصواب : مبترك ، وهو الأسد البارك) اهـ

و(مى) منادى مرخم على لغة من لا ينتظر ، (وذوحيد) من وصف الوعل ، وهو تيس الجبل ، والحيد : نتوء فى قرنه ، واحدتها حيدة ، كضيع وضيعة ، (وحومة الموت) مجتمعه ، (والرزام) مبالغة من الرزم ، =

ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف .

ويقول : (هزبر)(١) فعل ، وهو الغليظ الضخم ، صفة للبيث ، ومنه الهزبر للسيىء الخلق وقيل الكيس القطن ، على وزن فعنل ، بزيادة النون ، لأنها وقعت ثالثة ساكنة ، وبعدها حرفان .

وقوله : (مدل)(٢) بكسر الميم وسكون الدال وتخفيف اللام : القليل اللحم ، وبفتح الميم : الخسيس واللبن الخاثر ، وبتشديد اللام كما فى البيت : المنبسط ، وهو صفة أخرى للبيت .

وقوله : (عند) ظرف مكان إذا أضيف إلى مكان ، كما فى البيت ، وأما إذا أضيف إلى غيره ، يكون للزمان . وقد لزم القصب على الظرفية ، ولم يجر إلا بمن خاصة ، وفيه ثلاث لغات ؛ كسر العين ، وضمها ، وفتحها ، وهو متعلق بقوله (مدل) أى يدل فى هذا الموضع ، ويجوز أن يكون نعتا لمدل ، ويتعلق بمحذوف ، أى مدل كائن عند خيسته ، وفيه ضمير راجع إلى الموصوف .

وقوله : (خيسته) مجرورة بإضافة عند إليه ، وهو الشجر الملتف ، جاء فى القاموس (الخيس) : (الخيس — بالكسر — الشجر الملتف ، أو ما كان حلفاء وقصبا ، وموضع الأسد كالخيسة ، والجمع ، : أخياس ، وخيس ، واللبن والدر ، يقال : أقل الله خيسه) اهـ

وقوله : (بالرقمتين) قال ابن دريد(٣) : هما روضتان إحداهما قريب من البصرة .

= وهو الصرع ، وكذا الغرس ، وهو دق العنق ، ومغة الغريسة . وهما وصفان لذوحيد .

(١) انظر القاموس المحيط (هزبر)

(٢) انظر المرجع السابق مادة (مدل)

(٣) انظر الاشتقاق لابن دريد (٧٢)

والأخرى بنجر(١) ، وقيل : بل كل روضة مزهرة رقمة .

وهو جار ومجرور، والباء بمعنى فى ، ولا يكون ظرفاً لمدل ، مع كون عند ظرفاً له ؛ لاستحالة كون ظرفين لشىء واحد .

فإن قيل : هل يجوز أن يكون بدلا من قوله : (حيسته) ، كقولك : قعدت فى مكان زيد فى داره ؟

أجبت : لا يجوز ، لأن الرقمتين أعم من الحيسة ، ولا يبدل الأعم من الأخص ، ولكن يجوز أن يكون منصوب الموضع على الحال من الهاء فى حيسته ، أى كائناً بالرقمتين ، وقد جاء الحال من المضاف إليه فى قول تأبط شراً :

سلبت سلاحى يائساً وشتمتنى
فياخير مسلوب وياشر سالب(٢)

فبائساً حال من الياء فى سلاحى ، ومجىء الحال من المضاف إليه قليل، لأن العامل فى الحال ينبغى أن يكون هو العامل فى صاحب الحال .

ولذلك قال ابن الشجرى(٣) : (ولست أرى أن بائساً حال من ضمير المتكلم الذى فى سلاحى ، ولكنه عندى حال من مفعول سلبت المحذوف، والتقدير : سلبتنى بائساً سلاحى ، وجاء بالحال من المحذوف لأنه مقدر عندة منوى ، ومثل ذلك فى القرآن قوله عز وجل : (ذرنى ومن خلقت

---

(١) نجر : أرض مكة والمدينة ، ونجراء بلد باليمن . انظر القاموس (نجر) .

(٢) البيت من بحر الطويل . انظر أمالى ابن الشجرى (١/١٧، ٢/٣٢٨)

(٣) أنظر الأمالى الشجرية (١/١٧ ، ١٨) ، وخزانة الأدب ٣/١٤٧ .

وحيداً)(١) ، فوحيداً حال من الهاء العائدة فى التقدير على من ، ومثله (أهذا الذى بعث الله رسولا)(٢) ألا ترى أنك لابد أن تقدر خلقته وحيداً ، وبعثه الله رسولا ، لأن الاسم الموصول لابد له من عائد لفظاً أو تقديراً .

وإنما وجب العدول من نصب بائس على الحال من الياء التى فى سلاحى، لما ذكرته لك من عزة حال المضاف إليه ، فإذا وجدت مندوحة عنه وجب تركه . وسلب يتعدى إلى مفعولين ، يجوز الاقتصار على أحدهما ، كقولك : سلبت زيداً ثوباً ، وقالوا : سلبت زيد ثوبه بالرفع على بدل الاستمال ، وثوبه بالنصب على أنه مفعول ثان ، وفى التنزيل (وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه)(٣) .

فيجوز على هذا أن تجعل بائساً مفعولا ثانياً بتقدير حذف الموصوف، أى سلبت سلاحى رجلا بائساً .

ومما جاءت فيه الحال من المضاف إليه فى القرآن قوله تعالى : (قل بل ملة إبراهيم حنيفاً)(٤) قيل : إن حنيفاً حال من إبراهيم ، وأوجه من ذلك عندى أن تجعله حالا من حالا من الملة ، وإن خالفها فى التذكير، لأن الملة فى معنى الدين، ألا ترى أنها قد أبدلت من الدين فى قوله جل وعز : (ديناً قيما ملة إبراهيم)(٥) ، فإذا جعلت حنيفاً حالا من الملة فالناصب له هو الناصب للملة ، وتقديره : بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، وإنما أضمر نتبع ،

---

(١) سورة المدثر آية (١١) .
(٢) سورة الفرقان آية (٤١) .
(٣) سورة الحج آية (٧٣) .
(٤) سورة البقرة آية (١٣٥) .
(٥) سورة الأنعام (١٦١) .

لأن ماحكاه الله عنهم من قولهم : (كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) معناه اتبعوا اليهودية أو النصرانية ، فقال لنبية : (قل بل ملة إبراهيم حنيفاً) . ا . ه ابن الشجرى .

وقال البغدادى فى الخزانة(١): (قال أبو على فى المسائل الشيرازيات : قد جاء الحال من المضاف إليه فى نحو ما أنشده أبو زيد :

عوذ وبهثة حاشدون عليهم
حلق الحـــديد مضاعفاً يتلهب(٢)

انتهى كلامه) ا ه . فمضاعفاً حال من الحديد ، وهو المضاف إليه .

قال ابن الشجرى فى المجلس السادس والسبعين فى أماليه : (والوجه فى هذا البيت فيما أراه أن مضاعفاً حال من الحلق لا من الحديد لأمرين : أحدهما : أنه إذا أمكن مجىء الحال من المضاف كان أولى من مجيئها من المضاف إليه ، ولا مانع فى البيت من كون مضاعفاً حالا من الحلق ، لأننا نقول : حلق محكم ومحكمة . والآخر : أن وصف الحلق بالمضاعف أشبه من وصف الحديد به ، ويجوز أن تجعل مضاعفاً حالا من المضمر فى يتلهب ،

---

(١) أنظر الخزانة (٣/٢٥٥) .

(٢) البيت من بحر الكامل لزيد الفوارس . انظر أمالى ابن الشجرى (١/١٦٧ ، ٢/٣٢٧) ، الهمع (١/٢٤٠) . اللغويات : (عوذ) أبو حى من العرب ، (بهثة) أبو حى من سليم (حاشدون) يقال : فلان جاء حاشداً ، أى مستعداً متهيئاً والحشد يكون لازماً ومتعدياً ، يقال : حشد القوم : إذا اجتمعوا ، وحشدتهم : أى جمعتهم . (حلق الحديد) الحلقة — بالتسكين — الدرع ، والجمع حلق — بالفتح — على غير قياس . أنظر الصحاح (عوذ — بهث — لهب) .

ويتلهب فى موضع الحال من الحلق ، فكأنه قال : عليهب حلق الحديد يتلهب مضاعفاً) اهـ .

وقال السيوطى فى الهمع(١) : (وحق صاحب الحال أن لا يكون مجروراً بالإضافة كما لا يكون صاحب الخبر ، لأن المضاف إليه مكمل للمضاف وواقع منه موقع التنوين ، فإن كان المضاف بمعنى الفعل حسن جعل المضاف إليه صاحب الحال ، لأنه فى المعنى فاعل أو مفعول ، نحو (إليه مرجعكم جميعاً)(٢) ، وعرفت قيام زيد مسرعاً ، وجوز بعض البصريين ، وصاحب البسيط مجىء الحال من المضاف إليه مطلقا وخرجوا عليه (إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)(٣) ، وقوله (حلق الحديد مضاعفاً يتلهب) وجوزه الأخفش وابن مالك إن كان المضاف جزء ما أضيف إليه أو مثل جزئه ، نحو (ما فى صدرهم من غل إخواناً)(٤) ، (ملة إبراهيم حنيفاً) لأنه لو استغنى به عن المضاف ، وقيل : ونزعنا مافيهم إخواناً ، واتبع إبراهيم حنيفاً ، لصح) اهـ .

وقوله : (وأجر)(٥) جمع جرو ، بكسر الجيم ، وهى اللغة الفصيحة ،

---

(١) انظر الهمع (١/٢٤٠)

(٢) سورة يونس آية (٤) .

(٣) سورة الحجر آية (٦٦) .

(٤) سورة الحجر آية (٤٧) .

(٥) فى القاموس (الجرو) : (مثلثة صغير كل شىء ، حتى الحنظل والبطيخ ونحوه ، والجمع : رجر وجراء ، وولد الكلب والأسد) اهـ .

وجاء فى هامش القاموس (قوله : صغير كل شىء . قال الشارح : التثليث إنما ذكر فى ولد الكلب والسباع ، أما فى الصغير عن كل شىء ، فالمسموع الجرو . والجروة بكسرهما) اهـ .

نص على ذلك أبو على الفارسى فى الإيضاح(١): باب جمع الأسماء الثلاثية، حيث قال :(وربما كسر على أفعل ، وذلك ذئب وأذؤب ، وجرو وأجر، ورجل وأرجل) ا . هـ .

وأصله : أجرو ، فأبدلت ضمة الراء كسرة ، ثم أبدلت الواو ياء ، لوقوعها طرفا وانكسار ما قبلها ، فصار إلى أجرى ، استثقلت الضمة على الياء ، فحذفت ، فالتقى ساكنان : الياء والتنوين ، فحذفت الياء ، وعلته أنه ليس فى كلام العرب اسم متمكن آخره واو قبلها ضمة ، واغتفر ذلك فى الأفعال نحو يدعو ويغزو دون الأسماء ، لأن الأسماء يلحقها الجر ، وياء النسب والإضافة إلى ياء المتكلم ، فكان يلزم أن يقال : بأجرو ، فتجتمع ضمة ، وواو ، وكسرة ، وكذلك أجروى منسوباً ، فتجتمع ضمة ، وواو مكسورة ، وياءان ، وكذلك أجروى ، مع ياء المتكلم ، فتجتمع ضمة ، وواو وكسرة ، وياء واحدة، وذلك مستثقل ، فقلبت الواو ياء ، لأن الياء على كل حال أخف من الواو .

وأما الفعل فقد أمن لحاق ذلك أجمع له ،مع أن واوها معرضة للحذف فى الجزم ، وليست فى الأسماء كذلك .

نعم لو سميت بيغزو رجلا ، وهو مجرد عن الضمير ، لقلبت الضمة لقلبت الضمة كسرة ، والواو ياءاً ، فقلت : هـذا يغير ، ومررت بيغز ، منونين فى حالتى الرفع والجر كجوار ، ورأيت يغزى ، غير منون فى حالة النصب كجوارى ، ولو سميت به وفيه ضمير لحكيته ، لأنه حملة .

قال ابن جنى فى الخصائص(٢) : باب فى ملاطفة الصنعة : وذلك أن ترى العرب قد غيرت شيئاً من كلامها من صورة إلى صورة ، فيجب حينئذ

---

(١) انظر الإيضاح (١٣٢)

(٢) أنظر الخصائص (٢/٤٧٠).

أن تتأنى لذلك وتلاطفه، لا أن تخبطه وتتعسفه ، وذلك كقولنا فى قولهم فى تكسير جرو ، ودلو : أجر ، وأدل : إن أصله أجرو ، وأدلو ، فقلبوا الواو ياء ، وهو — لعمرى — كذلك ، إلا أنه يجب عليك أن تلاين الصنعة ، ولا تعاذها . فنقول : إنهم أبدلوا من ضمة العين كسرة ، فصار تقديره : أجرو ، وأدلو ، فلما أنكسر ما قبل الواو — وهى لام — قلبت ياء ، فصارت أجرى ، وأدلى .

وإنما وجب هذا العمل هذا الترتيب ، من قبل أنك لما كرهت الواو هنا، لما تتعرض له من الكسرة والياء فى أدلوى(١) ، وأدلوى(٢) لو سميت(٣) رجلا بأدلو ، ثم أضفت إليه .

فلما ثقل ذلك بدؤا بتغيير الحركة الضعيفة تغييراً عبطا وارتجالا ، فلما صارت كسرة تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياءاً تطرقاً صناعياً ، ولو بدأت فقلبت الواو ياء بغير آلة القلب من الكسرة قبلها ، لكنت قد استكرهت الحرف على نفسه تهالكا وتعجرفاً لا رفقاً وتلطفا ، ولما فعلت ذلك فى الضمة، كان أسهل منه فى الواو والحرف ، لأن ابتذالك الضعيف أقرب مأخذا من إنحائك على القوى ، فاعرف ذلك أصلا فى هذا الباب) ا . هـ .

والأحسن فى رفع (أجر) فى البيت أن يكون بقوله : (له) ، لأن (له) نعت لما قبله أو حال ، والظرف أو فالجار والمجرور إذا كان أحدهما كذلك

---

(١) يقصد حال إضافتها إلى ياء المتكلم .

(٢) يقصد حال النسب إليها .

(٣) شرط أن يكون أسما ،لأنه جمع فلا ينسب إليه على لفظه إلا إذا كان علما ، وإلا نسب إلى مفرده .

ارتفع به الاسم وجوبا على أنه فاعل عند الأكثرين ، ويجوز الرفع على أنه مبتدأ .

قال ابن هشام فى المغنى(١) : (إذا وقع بعدهما — أى الظرف والجار والمجرور — مرفوع، فإن تقدمهما نفى أو استفهام أو موصوف أوموصول أو صاحب خبر أو حال ، نحو مافى الدار أحد ، وأفى الدار زيد، ومروت برجل معه صقر ، وجاء الذى فى الدار أبوه ، وزيد عندك أخوه، ومررت بزيد عليه جبة ، ففى المرفوع ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الارجح كونه مبتدأ مخبراً عنه بالظرف أو المجرور ، ويجوز كونه فاعلا .

والثانى : أن الارجح كونه فاعلا ، واختاره ابن مالك ، وتوجيهه أن الاصل عدم التقديم والتأخير .

والثالث : أنه يجب كونه فاعلا ، نقله ابن هشام عن الاكثرين .

وحيث أعرب فاعلا ، فهل عامله الفعل المحذوف ، أو الظرف أو المجرور ، لنيابتهما عن استقر ، وقربهما من الفعل لاعتمادهما ، فيه خلاف ، والمذهب المختار الثانى ، بدليل امتناع تقديم الحال فى نحو زيد فى الدار جالساً ، ولو كان العامل الفعل لم يمتنع) ا . هـ .

ويجوز رفع (أجر) أيضاً بالرفعتين ، لان الجار والمجرور فى موضع حال أو صفة ، ومن رفع أجر بالابتداء ، فله الخبرة وبالرفعتين صفة لاجر فى الاصل ، فلما تقدم عليه نصب على الحال .

---

(١) انظر المغنى — الباب الثالث — أحكام شبه الجملة (٤٤٣/٢) ، ويراجع همع الهوامع للسيوطى (١٠٧/٢) .

ويجوز أن يكون بالرفعتين خبره ، (وله) صفة تقدمت فصارت حالا .

وقوله : (وأعراس) عطف على أجر ، وهو جمع ، مفرده يعرس — بالكسر — وهى إمرأة الرجل، وأيضا لبؤة الاسد(١) ، وهو المقصود فى البيت .

والله أعلم

---

(١) أنظر القاموس (عروس) .

البيت الثالث قول الشاعر :

حـــديا النـــاس كلهم جميعـــاً
مقارعة بينهم عن بنيـــا(١)

البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته المشهورة .

قوله : (حديا) من أسماء المصادر التى جاءت مصغرة ، نحو الهديا ، والحجيا للمحاجاة ، والعجيلى للإسراع ، والهوينا للرفق ، من الهون .

والدليل على أن الحديا مصدر ، إفراده فى التثنية والجمع ، كقولك : هو حدياً زيد ، وهما حدياه ، وهم حدياه ، وأنا حدياك ، ونحن حدياك ، وهى من التحدى والمباراة فى الفعل ، والمنازعة فى الغلبة ، تقول : أنا حدياك فى المبارزة فى الحرب ، وأنا حدياً بكر فى المفاخرة .

وهى من المصادر الواقعة موقع اسم الفاعل ، نحو رجل عدل ، وماء غور بمعنى عادل وغائر ، وكذلك حدياً بمعنى متحد ، وموضعه رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : نحن حدياً الناس.

وقوله : (الناس) ، قال البغدادى فى الخزانة(٢) : (وأعلم أنهم أختلفوا فى (ناس) ، فقال الجمهور : أصله أناس ، فقيل جمع إنسان ، وقيل : اسم

---

(١) البيت من الوافر ، وانظر شرح المعلقات السبع (١٥١) ، ومجالس ثعلب (٢/ ٤٦٠) .

المعنى : يقول نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ، ونقارع أنباءهم ذابين عن أبنائنا . أى نضر بهـــم بالسيوف حماية للحرية ، وذبا عن الأبنـاء .

(٢) انظر الخزانة للبغدادى (٢/٢٨٧) .

جمع له . وقال الكسائى : هو اسم تام ، وعينه واو ، من ناس ينوس إذا تحرك ، وعلى هذا فإطلاقه على الجن واضح ، قال فى القاموس : والناس يكون من الإنس والجن) ا . هـ .

واستدل الجمهور على مذهبهم بقولهم : لأنه مشتق من الأنس ، والألف زائدة ، ثم حذفت الهمزة وهى الفاء تخفيفاً ، فقيل : ناس ، والوزن عال ، والنقص والإتمام فيه متساويان فى كثرة الإستعمال مادام منكوراً ، فإذا دخلت عليه الألف واللام ، والتزموا فيه الحذف ، فقال : الناس ، ولا يكادون يقولون : الأناس إلا فى الشعر ، كقوله:

إن المنايا يطلعن
من على الأناس الآمنينا(١)

واستدل الكسائى والكوفيون على أنه من النوس ، ووزنه فعل بتصغيره على نويس ، ولو كان منقوصاً من أناس لرده التصغير إلى أصله ، فقيل : أنيس .

قال ابن الشجرى فى أماليه(١) مرجحاً رأى جمهور البصريين : (والصحيح ماذهب إليه جماعة البصريين ، ووافقهم فيه الفراء ؛ لقول العرب : أناس ، وإنما كثر حذف فائه ، وإذا دخل عليه الألف واللام ، فلا يكادون يقولون : الأناس إلا فى ضرورة الشعر كقوله :

إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا

---

(١) البيت من مجزوء الكامل ، وهو لذى جدن الحميرى ، أنظر شرح الشافية (٤/٢٩٦) ، والخصائص (٣/١٥١) ، أمالى ابن الشجرى (١/١٢٤) ، وشرح المفصل (٥/١٢١) ، والخزانة (٢٨٢) .

(٢) انظر أمالى ابن الشجرى (٢/١٢) .

وإنما قالوا فى تحقيره : نويس ، فلم يردوا فاته ، لأن رد المحذوف إنما يلزم فى التحقير للحاجة إليه ، كقولك فى تحقير عدة ، وعبده ، ووزينة ، وفى سه ، ستيهة ، وفى أب ، وأخ : أبى وأخى ، ألا ترى أنك لو لم ترد المحذوف من عدة ، أرقعت ياء التحقير ثالثة بعد الدال ، وحركتها بالفتح لوقوع تاء التأنيث بعدها ، فصارت الكلمة إلى عديه بزنة فعلة كرطبة ، وحقيقة زنها : عليه ، لأن وزن عدة : علة ، والياء زائدة للتحقير ، فخرجت بذلك عن مثال التحقير ، ثم انقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصاوت إلى عداة ، وهذا إفساد مستحكم ، لأن ياء التحقير لا تمسها الحركة ، كما لا تحسن ألف التكسير التى فى مثال مفاعيل ، فكيف تحريكها ثم قلبها ألفا ، وكذلك لو لم ترد عين سه ، فتقل سبيهة ، لزمك أن تقول : سهية مثل رطبة ، فتحرك ياء التصغير ثم تقلبها ألفا ، وهذا فساد اللام من أب وأخ ، وقعت ياء التحقير طرفا ، ولزم تحريكها بحركات الإعاب ، ثم قبلها ألفا لا نفتاح ما قبلها . فصار إلى أبا وأخا . وليس فى تحقير أناس إذا لم ترد المحذوف شىء يخرج باب التحقير عن قياسه ، لأن قولنا ناس وإن كان بوزن عال ، فإنه مماثل لباب ، وإن كان باب وزنه فعل ، فكذلك تحقيره ، وإن كان نويس وزنه : عويل وبويب وزنه فعيل) أ هـ

وقال ابن يعيش فى شرح المفصل[1] : (اعلم أن الاسم إذا حذف منه شىء وبقى بعد الحذف ما يحصل به بناء التصغير ، وهو ثلاثة أحرف ، لم يرد المحذوف ، لأن الحذف لم يكن عنه علة تزول فى التصغير ، وإنما كان الحذف لغرب من التخفيف فى المكبر ، وهو أحوج إليه فى المصغر لزيادة حروفه فلذلك تقول فى ميت مخفف من ميت : ميت ، نيان واحدة بعدها ياء التصغير ، ولم ترد المحذوف ، لأن الغرض من رد المحذوف نحو أب

---

(١) انظر شرح المفصل (٥/١٢١)

وأخ تحصيل بناء التصغير ، وهو فعيل ، وذلك حاصل من ميت ، فلم يحتج إلى رد المحذوف يعتل ميت ، بثلاث ياءات ، وتقول فى تصغير ناس : نويس ، ولو رددت المحذوف لقلت : أنيس ؛ لأن أصله أناس ، فحذفت الفاء منه ، وهى الهمزة ، وصارت ألف فعال كالعوض من المحذوف) اهـ

وكلمة (الناس) محفوضة بإضافة (حديا) إليها ، وموضعها ونصب لأنها معقول .

وقوله : (كلهم) بالجر تأكيد على اللفظ ، ولو نصب حملا على المعنى لكان جائزا كقولك عجبت من ضرب خالد الظريف ، بخفض ونصبه على ما ذكرنا .

ولفظ (كل) لفظه مفرد ، ومعناه الجمع ، فالضمير تارة تعود على لفظه مفردا كقولك : كل الرجال ضربته ، وتارة يعود على معناه مجموعا كقولك : كل الرجال ضربتهم ، ونظيره كلا ، فإنه عند البصريين(١) مفرد اللفظ ، مثنى المعنى ، فيعود الضمير إليه على ذينك الوجهين ، قال تعالى : (كلتا(٢) الجنتين آتت أكلها)

وقال الشاعر :

كلاهما حين جد الجرى بينهما
قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى (٣)

---

(١) انظر الإنصاف مسألة (٦٢)
(٢) سورة الكهف آية (٣٣)
(٣) البيت من البسيط للفرزدق ، قال الصبان فى حاشيته (١/٧٨) : إن البيت فى وصف فرسين ، وبه قال العينى أيضا . وقال محيى الدين فى تحقيقه على الأشمونى (١/٤٥) : (إن البيت للفرزدق من كلمة يهجو فيها —

قال عبد القاهرة(١) : والأكثر فى **كل** : العود على المعنى ، وفى كلا : على اللفظ .

وقوله : (جميعا نصب على الحال من الناس ، وناصية : حديا .

وقوله : (مقارعة) مصدر قارع ، وهو منصوب على الحال من الضمير الذى فى حديا ، وحديا هو العامل فيها أيضا ، والتقدير : نحن نتحدى الناس مقارعين بينهم عن بنينا ، ويجوز أن يكون حالا من الناس ؛ لأنه قد عاد الضمير عليهم من قوله : بنيهم .

= جريرا ، وكان جرير قد زوج ابنته عضيرة للأبلق ، فعيره الفرزدق وهجاه ، وقبل البيت المستشهد به قوله :

ما كان ذنب التى أقبلت تقتلها
حتى اقتحمت بها أسكفة البـاب

ولما لم يقف العينى والسيوطى على أصل هذه الكلمة زعما أن بيت الشاهد فى وصف فرسين ، وقد تبعهما على ذلك كثير من العلماء ، منهم العلامتان الأمير والصبان والضمير فى كلاهما وما بعده يعود إلى عضيده بنت جرير ، والأبلق زوجها ، أو يعود إلى جرير وابنته ، على نوع من الالتفات ، إذا كان من حق الكلام أن يقول : كلا كما حين جد الجرى بينكما) اهـ

وقوله (تقتلها) مضارع عتل أى تجد بها حذبا عنيفا ، (أسكفة الباب) — بضم الهمزة وتشديد الفاء — عتبته ، (جد الجرى) عظيم واشتد ، والإسناد فيه مجاز عقلى ، والأصل جدا فى الجرى (أقلعا) الإقلاع عن الشىء الكف عنه وربو الأنف إرتفاعه عند التعب من جرى ونحوه .

(١) انظر المرتجل فى شرح جمل الجرجانى (٣١)

وقوله : (بنيهم) جمع ابن . وهو بالواو فى الرفع . وبالياء والنصب والجر ، ومع هـذا ليس بجمع سالم مطلقا ، بو يدخله شائبـة من التغيير ، فلذلك أنث الفعل المسند إليه ، كقولك : جاءت بنو زيد ، ويمنع جاءت الزيدون .

قال الشاعر :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسـد
يـا بؤس للجهـل ضراراً لأقوام (١)

ونومه محذوفة للإضافة ، وهو منصوب بمقارعة .

---

(١) البيت من البسأط للنابغة الذبيانى . اللغـة : (خالوا) أى قاركوهم وقاطعوهم . ومنه قيل للمرأة خليـه إذا طلقت . (يا بؤس للجهل) يعنى : ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره للناس ، واللام فى (للجهل) زائدة بين المضاف والمضاف إليه ، قال سيبويه (٢/٢٧٧) : (ومثل هذا الـكلام قول الشاعر إذا اضطر . للنابغة : يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام . حملوه على أن اللام لو لم تجى لقلت : يابؤس الجهل) اهـ

و (ضراراً) حال . وقد جعله المبرد من المضاف الذى هو المنادى ، والعامل فيه حرف النداء . وبين العلماء من جعل هـذه الحال من المضاف إليه الذى هو الجهل ، فيكون العامل فيه هو المضاف ، لأنه هو العامل فى صاحبه ، قال الرضى فى شرح الـكافيه (١/١٣٢) : (اعلم أنه قد ينصب عامل المنادى المصدر اتفاقا ، نحو يا زيد دعاء حقا . وأجاز المبرد نصبه للحال ، نحو يا زيد قائما ، إذا ناديته حال قيامه ، ومنه قوله :

يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام

والظاهر أن عاملة بؤس الذى بمعنى الشدة ، وهو مضاف إلى صاحب الحال — أعنى الجهل — تقدير الزيادة اللام . فهو مثل أعجبنى مجىء زيد راكبا) اهـ

=

والمقارعة متعدية إلى المفعول بدليل قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب(١)

تقديره : من قراعها الكتائب .

وقوله : (عن بنينا) متعلق بمقارعة .

وقال ثعلب(٢) : المراد بالمقارعة هنا المفاخرة ، يريد أن المفاخرة

= وهكذا نرى أن الرضى بعد أن نقل مذهب المبرد ، واستظهر غيره ، ورجح البغدادى رأى المبرد ، قال فى الخزانة (٢/١٣٠) : (أقول من جعل عامل الحال النداء جعل الحال من المضاف ، وفيه مناسبة جيدة ، فإن الجهل ضار ، وبؤسه ضرار) اهـ ، وانظر فى البيت : الإنصاف(١/٣٣٠)، شرح المفصل (٣٠/٦٨) ، أمالى ابن الشجرى (٢/٨٠) ، والخصائص (٣/١٠٦) ، ديوانه (١٠٥) .

(١) البيت من الطويل من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحارث الغسانى حين هرب إلى الشام . اللغة : (الفلول) جمع فل ـ بفتح الفاء ـ وهو كسر فى حد السيف ، يقال : فله فانفل ، أى كسره فانكسر ، وفللت الجيش : هزمته (القراع) والمقارعة : المضاربة . والبيت جاء على طريقة تأكيد المدح بما يشبه الذم ، فإنه نفى العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستغراق، ثم أثبت لهم عيباً وهو تثلم سيوفهم من مضاربة الجيوش، وهذا ليس بعيب. بل هو غاية المدح . و (غير) منصوب على الاستثناء المنقطع ، أى ولكن سيوفهم بهن فلول ، هكذا قال سيبويه . انظر الكتاب (٢/٣٢٦) ، العمدة (٢/٤٨) ، إصلاح المنطق (٢٤) ، شواهد المغنى (٣٤٩) ، ديوانه (١١) .

(٢) انظر مجالس ثعلب (٢/٤٦٠) .

ضرب من المقارعة ، لأن كل واحد من المفاخرين يقارع صاحبه ليغلبه بالمفاخرة ، فيصير التقدير : مفاخرين أبناءهم عن أبنائنا .

ويجوز أيضاً أن يكون (حدياً) حالا بعد حال من البيت الذى قبله ، وهو :

نصبنا مثل رهوة ذات حد محافظة وكنا السابقينا

ويكون التقدير : محافظين متحدين ، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً لقوله : كنا أى وكنا السابقينا ومتحدى الناس ، وكان هنا يراد بها الاستمرار فى الزمان كقول الشاعر :

وكنت امرءاً لا أسمع الدهر سبة
أسب بها إلا كشفت غطاءها(١)

ومنه قوله تعالى : (وكان الله عزيزاً حكيما)(٢) .

وكقول الآخر :

وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما(٣)

---

(١) البيت من الطويل لقيس بن الخطيم الأوسى . قال المرزوقى فى الحماسة (١/١٨٦) : (يروى : لا أسمع ، ولا أسمع) اهـ . يقول : كنت رجلا لا أعير شيئاً طوال الدهر إلا بينت للناس براءة ساحتى منه ، وحقيقة (كشفت غطاءها) أى لم أترك الشبة ملتبسة على سامعها ، فكان يتردد بين تصديقها وتكذيبها .

والشاهد هنا : مجىء (كان) فى البيت يراد بها الاستمرار فى الزمان .

(٢) سورة النساء آية رقم (١٥٨) .

(٣) البيت من الوافر ، لزياد الأعجم ، وسمى بذلك للكنة كانت =

والألف فى (بنينا) ليست للإطلاق ، بل هى ألف الضمير المتصل بالنون فى مثل أبينا وأخينا ، وكان الأصل : عن بنينفا ، فحذفت نون الجمع للإضافة كما هو معروف . والدليل على أنه مضاف ، أنه مقابل لقوله : بينهم ، ولما كان هذا مضافاً ، كذلك يكون بنينا ، لتحصل المقابلة .

= فى لسانه . اللغة : (الغمز) جس باليد يشبه النخس ، (القناة) الرمح (كعوبها) جمع كعب ، وهو الطرف الناشز ، والشعر فى هجاء المغيرة بن جنباء التميمى ، والمعنى : أنه أثارهم بالهجاء وأهلكهم إلا أن يتركوا سبه وهجاءه ، فإذا اشتد عليه جانب قوم رام تليينهم إلا أن يستقيموا .

وانظر فى البيت شرح المفصل (٥/١٥) ، شذور الذهب (٢٩٩) ، المغنى حرف (أو) ، سيبويه (٣/٤٨) ، شرح شواهد الإيضاح (٣٥) .

والله أعلم

مراجع البحث

١) القرآن الكريم .

٢) الإيضاح لأبي على الفارسى — مخطوطة دار الكتب .

٣) الاشتقاق لابن دريد — تحقيق عبد السلام هارون — الناشر مؤسسة الخانجى بمصر — مطبعة السنة المحمدية — ١٩٥٨ م .

٤) إصلاح المنطق لابن السكيت ـ تحقيق أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون ـ الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر .

٥) الأمالى الشجرية ـ لابن الشجرى ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان .

٦) الإنصاف فى مسائل الخلاف ـ لكمال الدين أبى البركات الأنبارى ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .

٧) البحر المحيط لأبى حيان ـ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٢٨ هـ .

٨) بغية الوعاة ـ للسيوطى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى الحلبى ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٦٤ م .

٩) التصريح على التوضيح ـ لخالد الأزهرى ـ دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبى .

١٠) توصية اللمع لابن الخباز ـ مخطوطة مكتبة الأزهر .

١١) حاشية الدسوقى على المغنى ـ مطبعة المشهد الحسينى .

١٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ـ دار إحياء الكتب العربيه ـ عيسى البابى الحلبى .

١٣) الحيوان للجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت لبنان .

١٤) خزانة الأدب ـ لعبد القادر البغدادى ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٧ م .

١٥) الخصائص لابن جنى ـ تحقيق محمد على النجار ـ دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية .

١٦) ديوان جرير ـ الطبعة الأولى ـ المطبعة العلمية بمصر ١٣١٣ هـ .

١٧) ديوان حسان بن ثابت ـ صححه عبد الرحمن البرقوقى ـ المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

١٨) ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ـ تحقيق محمد يوسف نجم ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٥٨ م .

١٩) ديوان الهذليين ـ القاهرة ـ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥م .

٢٠) شذور الذهب لابن هشام ـ تحقيق محيى الدين عبدالحميد ـ الطبعة السابعة ـ ١٩٥٧ م ـ مطبعة السعادة بمصر .

٢١) شرح الأشمونى ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد ـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى ـ ١٩٣٩ م .

٢٢) شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقى ـ نشر عبد السلام هارون ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٥٢ م .

٢٣) شرح شافية ابن الحاجب ـ للرضى الاسترابازى ـ مع شرح شواهده لعبد القـــادر البغدادى ـ تحقيق وضبط محي الدين عبد الحميد وآخرين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٥ م .

٢٤) شرح شواهد الإيضاح لابن برى ـ مخطوطة دار الكتب .

٢٥) شرح شواهد المغنى ـ للسيوطى ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

٢٦) شرح كافية ابن الحاجب ـ للرضى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٢٧) شرح المفصل لابن يعيش — عالم الكتب بيروت — مكتبة المتنبي — القاهرة .

٢٨) شرح المعلقات السبع للزوزنى — مطبعة محمد على صبيح وأولاده ١٩٧٨ م .

٢٩) شعر أبى حية النميرى — جمع وتحقيق يحيى الجبورى — منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى — دمشق ١٩٧٥ م .

٣٠) الصحاح — للجوهرى — رواية أبى محمد إسماعيل النيسابورى .

٣١) العزة (شرح اللمع) لابن الدهان — مخطوطة دار الكتب .

٣٢) القاموس المحيط — للفيروزبادى — الطبعة الثانية — مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٢ م .

٣٣) الكامل للمبرد — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته — دار النهضة بمصر للطبع والنشر —

٣٤) الكتاب لسيبويه — تحقيق عبد السلام هارون — الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٥) اللباب فى العروض والقافية — لكامل السيد شاهين — ١٣٩٦ هـ .

٣٦) لسان العرب لابن منظور .

٣٧) مجالس ثعلب — تحقيق عبد السلام هارون — الطبعة الثانية — دار المعارف بمصر .

٣٨) المحصول فى شرح الفصول لابن معطى — تأليف ابن إياز — مخطوطة دار الكتب .

٣٩) المرتجل فى شرح جمل الجرجانى — لابن الخشاب — مخطوطة مكتبة الأزهر .

٤٠) معجم الشعراء للمرزبانى — تهذيب المستشرق سالم الكرنكوى — نشر مكتبة القدس — القاهرة ١٣٥٤ هـ .

٤١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم — محمد فؤاد عبدالباقى — دار مطابع الشعب .

٤٢) مغنى اللبيب لابن هشام — تحقيق مازك المبارك — دمشق دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٣) المقتضب لأبى العباس المبرد — تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية — لجنة إحياء التراث العربى .

٤٤) المنصف لابن جنى على تصريف المازنى — تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين — مطبعة مصطفى البابى الحلبى — الطبعة الأولى.

٤٥) همع الهوامع — للسيوطى — دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت .

بقـــلم
الدكتور / محمد السيد متولى البغدادى
مدرس بقسم اللغويات
كلية اللغة العربية بدمنهور
فرع جامعة الأزهر